مرکز تحقیقات دار الحدیث

میراث حدیثی شیعه

دفتر هجدهم

به کوشش

مهدی مهریزی علی صدرایی خویی

بسم الله الرحمن الرحیم

پژوهشکده علوم و معارف حدیث: ٦

مهریزی، مهدی، ۱۳۴۱ ـ ، گردآورنده.
میراث حدیث شیعه: دفتر هیجدهم /به کوشش مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی. ـ قم: دار الحدیث، ۱۳۸۶.
۵۴۷ ص. (پژوهشکده علوم و معارف حدیث؛ ۶)

ISBN : 978 - 964 - 493 - 333 - 2

چاپ اوّل : ۱۳۸۶.

کتابنامه به صورت زیرنویس.

۱. حدیث شیعه ـ مجموعه‌ها. ۲. احادیث شیعه ـ مجموعه‌ها. الف. صدرایی خویی، علی، ۱۳۴۲ ـ ، گردآورندهٔ همکار. ب. عنوان.

۹م۹م/۴/۱۰۶ BP

میراث حدیث شیعه / ۱۸

به کوشش: مهدی مهریزی و علی صدرایی خویی

تحقیق: مرکز تحقیقات دارالحدیث
امور اجرایی: مهدی سلیمانی آشتیانی
ویراستار: قاسم شیرجعفری
صفحه‌آرایی: سید علی موسوی‌کیا

ناشر: سازمان چاپ و نشر دارالحدیث
چاپ: اول / ۱۳۸۷
چاپخانه: دارالحدیث
شمارگان: ۵۰۰
قیمت: ۵۵۰۰ تومان

دفتر مرکزی: قم، میدان شهدا، خیابان معلم، نبش کوی ۱۲ پلاک ۱۲۵ تلفن: ۷۷۴۰۵۲۳ ۰۲۵۱ / فاکس: ۷۷۴۰۵۷۱ ۰۲۵۱ / ص.پ ۴۴۶۸ / ۳۷۱۸۵

نمایشگاه و فروشگاه دائمی علوم حدیث (قم، خیابان معلم): ۷۷۴۰۵۴۵ ۰۲۵۱ - فروشگاه شماره «۲» (شهر ری، حرم حضرت عبدالعظیم حسنی علیه‌السلام صحن کاشانی) تلفن: ۵۵۹۵۲۸۶۲

فروشگاه شماره «۳» (مشهد مقدس، چهارراه شهدا، ضلع شمالی باغ نادری، مجتمع فرهنگی تجاری گنجینهٔ کتاب، طبقهٔ هم‌کف) تلفن: ۳ـ ۲۲۴۰۰۶۲ ۰۵۱۱

فروشگاه شماره «۴» (مشهد مقدس، میدان تختی، خیابان شهید اسدالله زاده، نرسیده به چهار راه پل خاکی، دست چپ، ساختمان کوثر) تلفن: ۸۴۲۶۳۳۲

http://www.hadith.net
hadith@hadith.net

ISBN : 978 - 964 - 493 - 333 - 2

* کلیه حقوق چاپ و نشر برای ناشر محفوظ است *

9789644933332

شرح دعاء السمات

حاج شيخ عبّاس قمي (١٣٥٩ق)

تحقيق : فارس حسّون كريم

التمهيد

ترجمة المؤلّف[1]

هو عبّاس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القمّي.

وُلد في قم سنة ١٢٩٤ق.

نشأ على حبّ العلم و أهله، فقرأ مقدّمات العلوم و سطوح الفقه و الأُصول على عدد من علماء قم و فضلائها.

و في سنة ١٣١٦ق هاجر إلى النجف.

و في سنة ١٣١٨ق تشرّف للحجّ وزيارة قبر النبيّ ﷺ، وعاد من هناك إلى إيران فزار وطنه قم، وجدّد العهد بوالديه وذويه، ثمّ رجع إلى النجف، وعاد إلى ملازمة الميرزا النوري.

وكانت له صلة مع الشيخ آقا بزرگ الطهراني، وسكن معه في غرفة واحدة في بعض مدارس النجف باعتبارهما من تلاميذ الميرزا النوري معاً.

---

١. اعتمدنا في هذه الترجمة على المصادر التالية:

١ - طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ٣، ص ٩٩٨، رقم ١٢٩٨.

٢ - الفوائد الرضوية، ص ٢٢٠.

٣ - أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٢٥.

٤ - الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ٢٦٥.

وفي سنة ١٣٢٢ق عاد إلى إيران، فهبط قم، وبقي يواصل أعماله العلميّة، وانصرف إلى البحث والتأليف.

وفي سنة ١٣٢٩ق تشرّف إلى الحجّ مرّة ثانية.

وفي سنة ١٣٣١ق هبط مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان واتّخذ منه مقرّاً دائماً له، وانصرف إلى طبع بعض مؤلّفاته، وعكف على تصنيف غيرها، وكان دائم الاشتغال، شديد الولع في الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب لا يصرفه عن ذلك شيء، ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتّجاهه إليه حائل، وكان يتردّد خلال ذلك إلى زيارة العتبات الشريفة في العراق، ووفّق إلى حجّ البيت وزيارة قبر النبيّ مرّة ثالثة.

ولمّا حلّ العلّامة المؤسّس الشيخ عبد الكريم الحائري مدينة قم وطلب إليه علماؤها البقاء فيها لتشييد حوزة علميّة ومركز ديني وأجابهم إلى ذلك، كان المترجَم له من أعوانه وأنصاره، فقد أسهم بقسط بالغ في ذلك، وكان من أكبر المروّجين للحائري، والمؤيّدين لفكرته، والعاملين معه باليد واللسان.

وذكر الزركلي أنّه عاش مدّة طويلة في طهران.

الإطراء عليه:

١. السيّد محسن الأمين: عالم، فاضل، صالح، محدّث، واعظ، عابد، زاهد.

٢. الشيخ آقا بزرگ الطهراني: عالم محدّث، ومؤرّخ فاضل... مثال الإنسان الكامل، ومصداق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلّى بصفات تحبّبه إلى عارفيه، فهو حسن الأخلاق، جمّ التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضمّ إلى غزارة الفضل تقىً شديداً، وإلى الورع زهداً بالغاً.

٣. الزركلي: باحث إمامي، من العلماء بالتراجم والتاريخ.

شيوخه:

١. الميرزا حسين النوري: كان يصرف أكثر وقته في استنساخ مؤلّفاته، ومقابلة بعض كتاباته، وقد استنسخ من كتبه خاتمة مستدرك الوسائل عندما أرسله إلى إيران ليطبع، وحصل على الإجازة منه، ولازَمَه حتى توفّي الأُستاذ ﷺ في سنة ١٣٢٠ق.

٢. الميرزا محمّد الأرباب.

أولاده:

خلّف أربعة أولاد: عليّ، الميرزا محسن، وابنتين.

مؤلّفاته:

ترك مجموعة متنوّعة قيّمة من الآثار في مختلف المواضيع والعلوم، وهي تدلّ على مكانته السامية، وسعة اطّلاعه وجلده على البحث والتنقيب، وهي عربيّة وفارسيّة، ومن هذه الآثار:

١. **الأنوار البهية**، في تاريخ النبيّ وآله ﷺ، مجلّد واحد باللغة العربية ،مطبوع.

٢. **الآيات البيّنات في أخبار أمير المؤمنين ﷺ عن الملاحم والغائبات**، لم يتمّه.

٣. **بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان**، عربي مطبوع.

٤. **الباقيات الصالحات في حاشية مفاتيح الجنان**، فارسي، مطبوع مكرّراً مع المفاتيح.

٥. **تحفة طوسية ونفحة قدسية** (أو): **رسالة مشهد نامه**. (فارسي مطبوع، وهو مختصر في شرح بناء الحرم الرضوي ـ على صاحبه السلام ـ وذكر أبنيته والأماكن المتعلّقة به، مع عدّة زيارات مهمّة ومعتبرة).

٦. **تتمّة المنتهى في وقائع أيّام الخلفاء**، فارسي، وهو المجلّد الثالث من كتابه: **منتهى الآمال**، مطبوع، وقد طبع بالعربية أيضاً.

٧. **تحفة الأحباب في نوادر الأصحاب**، وهو في أحوال صحابة الرسول

الأعظم ﷺ وأصحاب الأئمة ﷺ، مطبوع.

۸. ترجمة مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي ﷺ إلى الفارسية، مطبوع مع المصباح.

۹. ترجمة جمال الأسبوع للسيّد ابن طاووس ﷺ إلى الفارسية، مطبوع مع جمال الأسبوع.

۱۰. ترجمة المسلك الثاني من كتاب اللهوف للسيّد ابن طاووس ﷺ إلى الفارسية، طبع في هامش اللهوف.

۱۱. ترجمة زاد المعاد للعلّامة المجلسي ﷺ إلى العربيّة، والظاهر أنّه ناقص.

۱۲. ترجمة تحفة الزائر للعلّامة المجلسي ﷺ إلى العربيّة، والظاهر أنّه ناقص كذلك.

۱۳. تتميم تحيّة الزائر لأستاذه المحدّث النوري ﷺ، مطبوع.

۱۴. تتميم بداية الهداية للشيخ الحرّ العاملي ﷺ مخطوط، ولعلّه هو الكتاب المعروف بـ«فصل ووصل» الّذي فصله من الشيخ الحرّ العاملي ﷺ ووصله للمحدّث القمّي ﷺ.

۱۵. چهل حديث، بالفارسية، طبع عدّة مرّات بإيران.

۱۶. حكمة بالغة ومئة كلمة جامعة، شرح فارسي لمئة كلمة من كلمات أمير المؤمنين ﷺ، مطبوع كراراً بإيران.

۱۷. الدرّة اليتيمة في تتمات الدرّة الثمينة، وهو تتميم لشرح النصاب للفاضل اليزدي، مطبوع.

۱۸. دستور العمل، مطبوع.

۱۹. الدرّ النظيم في لغات القرآن العظيم، مطبوع.

۲۰. دوازده أدعيه مأثوره، فارسي، طبع مكرّراً مع چهل حديث.

۲۱. ذخيرة العقبى في أعداء الزهراء ﷺ، لم يتمّ.

۲۲. ذخيرة الأبرار في منتخب أنيس التجّار، لم يتمّ.

۲۳. سبيل الرشاد في أصول الدين، مطبوع.

٢٤. سفينة بحار الأنوار ومدينة الحكم والآثار، عربي في مجلّدين، مطبوع كراراً في إيران وغيرها، وهو فهرس موضوعي لكتاب بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ﷺ.

٢٥. شرح وجيزة الشيخ البهائي ﷺ (في علم دراية الحديث).

٢٦. شرح كلمات قصار لأمير المؤمنين ﷺ أوردها السيّد الرضي ﷺ في آخر كتابه نهج البلاغة، ناقص.

٢٧. شرح الصحيفة السجّادية (ناقص).

٢٨. شرح أربعين حديثاً مخطوط وغير تامّ، ونسخته موجودة.

٢٩. صحائف النور في عمل الأيّام والسنة والشهور، ناقص.

٣٠. ضيافة الإخوان، ناقص.

٣١. طبقات الرجال، والظاهر أنّه كتاب طبقات الخلفاء وأصحاب الأئمّة ﷺ والعلماء والشعراء، المطبوع في آخر تتمّة المنتهى بالفارسية.

٣٢. علم اليقين، وهو مختصر حقّ اليقين للعلّامة المجلسي ﷺ.

٣٣. الغاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى، للفقيه السيّد محمّد كاظم اليزدي ﷺ في مجلّدين: المجلّد الأول: من ابتداء كتاب الطهارة إلى أحكام الأموات، والثاني: من كتاب الصلاة إلى بحث الستر والساتر، فارسي، مطبوع.

٣٤. الفوائد الرجبية فيما يتعلّق بالشهور العربية، مشتمل على وقائع الأيّام وفيه جملة من أعمال الشهور، وهذا أوّل تصانيفه ﷺ كما قاله في الفوائد الرضوية، وأضاف بأنّ مخطوطته بخطّه الشريف موجودة عنده.

٣٥. الفصول العليّة في المناقب المرتضوية، مطبوع.

٣٦. الفوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة، فارسي، مطبوع.

٣٧. فيض العلاّم فيما يتعلّق بالشهور والأيّام.

٣٨. فيض القدير فيما يتعلّق بحديث الغدير، وهو تلخيص من مجلّدين كبيرين من كتاب عبقات الأنوار للسيّد حامد حسين الهندي النيشابوري ـ عطّر الله

مرقده الشريف ـ في حديث الغدير).

۳۹. الفوائد الطوسية، وهو كشكول.

۴۰. قرّة الباصرة في تاريخ الحجج الطاهرة.

۴۱. الكنى والألقاب، في ثلاثة مجلّدات، مطبوع، عربي.

۴۲. الكنى والألقاب، مختصر صغير، مطبوع.

۴۳. كلمات لطيفة، مطبوع.

۴۴. كحل البصر في سيرة سيد البشر، مطبوع.

۴۵. گنجهان كبيره وصغيره، فارسي، مطبوع.

۴۶. اللئالي المنثورة في الأحراز والأذكار المأثورة، مطبوع.

۴۷. مختصر الأبواب في السنن والآداب، وهو تلخيص لكتاب حلية المتّقين للعلّامة المجلسي ﷺ بالفارسية، مطبوع.

۴۸. مفاتيح الجنان في الأدعية والزيارات، فارسي، مطبوع كراراً، وهو من أشهر كتبه وأنفعها لعامّة الناس من الخواصّ والعوامّ، وقد ترجم إلى لغات شتّى، رأيت إلى الآن تعريبه وترجمته إلى لغة الأردو.

۴۹. منازل الآخرة ومطالب الفاخرة في أحوال البرزخ ومواقف القيامة، فارسي، مطبوع.

۵۰. مقامات عليّة، وهو مختصر معراج السعادة للعالم الربّاني الشيخ المولى أحمد النراقي، فارسي، مطبوع.

۵۱. منتهى الآمال في ذكر مصائب النبيّ والآل، في مجلّدين، فارسي مطبوع، وهو أيضاً من أشهر كتبه بعد المفاتيح وأنفعها لعامّة الناس من الخواصّ والعوامّ، وقد طبع بالعربيّة أيضاً.

۵۲. مقاليد الفلاح في عمل اليوم والليلة.

۵۳. مقلاد الجناح، مختصر الكتاب السابق.

۵۴. مختصر المجلّد الحادي عشر من بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ـ عطّر الله مضجعه الشريف ـ مفقود.

٥٥. مختصر الشمائل، للترمذي، مفقود.

٥٦. مسلّي المصاب بفقد الإخوة والأحباب، مفقود.

٥٧. مختصر دار السلام للمحدّث النوري باسم: غاية المرام في تلخيص دار السلام، مفقود.

٥٨. نفس المهموم ونفثة المصدور، عربي، مطبوع، وهو كتاب في مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد ترجم إلى الفارسيّة.

٥٩. نزهة النواظر في ترجمة معدن الجواهر.

٦٠. نقد الوسائل، مفقود.

٦١. هدية الزائرين ونهجة الناظرين، يشتمل على زيارات الحجج الطاهرة عليهم السلام والمقامات الشريفة وقبور العلماء التي في المشاهد، وأعمال الأسبوع وأعمال الليلة، مطبوع.

٦٢. هداية الأحباب في المعروفين بالكنى والألقاب، مطبوع.

٦٣. هداية الأثام إلى وقائع الأيام، مختصر كتاب فيض العلّام، من تأليفاته أيضاً المتقدّم ذكره، مطبوع.

وفاته ومدفنه:

توفّي رحمه الله في النجف بعد منتصف ليلة الثلاثاء ٢٣ ذي الحجّة الحرام سنة ١٣٥٩ق/ ١٩٤٠م عن عمر يناهز ٦٥ سنة، ودفن في صحن أمير المؤمنين عليه السلام في الإيوان الثالث شرقيّ باب القبلة، وهو الّذي دفن فيه الميرزا النوري وبالقرب منه.

وأقيمت له ثلاثة مجالس فاتحة في النجف وكربلاء والكاظمية.

دعاء السمات

السِّمات ـ بكسر السين ـ أي العلامات، والسِّمَة: العلامة، كأنّ عليه علامات الإجابة، ويسمّى أيضاً دعاء الشَّبّور ـ على وزن التنّور ـ وهو البرق، وفيه مناسبة للقرون المثقوبة، كما سيجيء عن الباقر عليه السلام أنّ

يوشع لمّا حارب العمالقة أمر أن يأخذ الخواصّ من بني إسرائيل جِراراً فزعاً على أكتافهم بعدد أسماء العمالقة، وأن يأخذ كلّ واحد منهم قرناً من قرون الضأن، ويدعو بهذا الدعاء سرّاً ليلاً ونهاراً، فلا يسترق السمع بعض شياطين الجنّ والإنس فيتعلّمونه، ففعلوا ذلك ليلهم، فلمّا كان آخر الليل كسروا الجرار في معسكر العمالقة فأصبحوا موتى منتفخي الأجواف كأنّهم أعجاز نخل خاوية، فاتّخذوه على من اضطهدهم من سائر الناس، وهو من عميق مكنون العلم ومخزونه، فادعوا به للحاجة عند الله، ولا تبدوه للسفهاء والنساء والصبيان والظالمين والمنافقين.

وعن الباقر عليه السلام: **لو حلفت أنّ في هذا الدعاء الاسم الأعظم لبررت، فادعوا به على ظالمنا ومضطهدنا، والمستعزّين علينا.** «بحار الأنوار، ج ۹۰، ص ۱۰۱ـ۱۰۲ نقلاً عن صفوة الصفات للكفعمي».

وهذا الدعاء مرويّ عن أبي عمرو العمري سفير الإمام الحجّة المنتظر، عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وهو عثمان بن سعيد العَمري ـ بفتح العين ـ يكنّى أبا عمرو التمّار، والسمّان، وهو من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، خدمه وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف، وهو ثقة، جليل القدر، وهو وكيل العسكري عليه السلام، واختلف في تسميته، فقيل: إنّه ابن بنت أبي جعفر العمري فنسب إلى جدّه، فقيل: العمري؛ وقيل: إنّ العسكري عليه السلام قال: لا يجتمع على أمرين عثمان وأبي عمرو، وأمر بترك كنيته، وابنه محمّد بن عثمان، وهما جميعاً وكيلان للقائم عليه السلام. «انظر خلاصة الأقوال للعلّامة الحلّي، ص ۲۲۰، رقم ۷۲۹ وص ۲۵۰، رقم ۸۵۶».

وقال السيّد ابن طاووس في جمال الأسبوع، ص ۳۲۱: وجدنا به ثلاثة منقولات:

حدّث الحسين بن محمّد بن هارون بن موسى التلّعكبري، قال: نسخت هذا الدعاء من كتاب دفعه إليّ الشيخ الفاضل أبو الحسن خلف بن محمّد

بن خلف الماوردي بسرّ من رأى بحضرة مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد وأبي محمّد الحسن ـ صلوات الله عليهما ـ في شهر رمضان سنة أربعمئة، وجدت فيه نسخ هذا الحديث من أبي عليّ بن عبد الله ببغداد هكذا: حدّثني محمّد بن عليّ بن الحسن بن يحيى، قال: حضرنا مجلس محمّد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي المنتجي ـ ثمّ قال بعد كلام ذكره: ـ حدّثني أبو عمرو محمّد بن سعيد العمري، قال: حدّثني محمّد بن أسلم، قال: حدّثني محمّد بن سنان، قال: حدّثني المفضّل بن عمر الجعفي ؛ وروى الدعاء عن مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام؛ وقال في هذه الرواية: ويستحبّ أن يدعى به آخر نهار يوم الجمعة. وقال جدّي أبو جعفر الطوسي ـ رضوان الله عليه ـ فيما ذكره: «دعاء السمات مرويّ عن العمري، ويستحبّ الدعاء به في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة».

وهذا لفظ الدعاء بالرواية الأُولى، فكأنّها أتمّ إن شاء الله تعالى.

ثمّ أورد الدعاء كاملاً، وقد أوردناه في المتن بلفظه.

أمّا مصادر هذا الدعاء الشريف فانظره في:

١. **مصباح المتهجّد**، ص ٤١٦ (بتحقيق مروارید)، وفي طبعة أُخرى ص ٢٩٢.

٢. **جمال الأُسبوع**، ص ٣٢١ـ٣٢٥.

٣. **مصباح الكفعمي**، ص ٥٦٠ـ٥٦٥.

٤. **البلد الأمين**، ص ١٣٤ـ١٤٠.

٥. **بحار الأنوار**، ج ٩٠، ص ٩٦ وما بعدها.

٦. **الصحيفة الصادقيّة الجامعة**، ص ٣٦٠، دعاء ٤٧٧. بالإضافة إلى **مفاتيح الجنان** وسائر كتب الأدعية.

بعض شروح أُخرى لدعاء السمات

تناول العلماء الأفاضل هذا الدعاء الشريف بالشرح والتعليق، وقفنا على بعض تلك الشروح تبلغ ثلاثين شرحاً، وهي المذكور في المجلّد العاشر من **ميراث حديث شيعه** (ص ٣٤٦ـ٣٥١)، فللطالب أن يراجعها.

حول الكتاب

شرح لطيف مختصر على دعاء السِّمات المشهور الّذي يُدعى به في آخر ساعة من نهار الجمعة.

أدرجه ﷺ خلال ترجمة جمال الأسبوع للسيّد ابن طاووس ﷺ، فمع أنّ الترجمة باللغة الفارسيّة إلّا أنّه شرح دعاء السمات باللغة العربيّة قائلاً ما مضمونه: لمّا كان هذا الدعاء حاوياً على مفردات غريبة لذا رأينا شرحه باللغة العربيّة.

وذكر ذلك في جمال الأسبوع الطبعة الحجريّة ص ٥٣٣ ـ ٥٣٨، والكتاب من إصدارات منشورات الرضيّ، قم، بالأوفسيت على طبعته المؤرّخة سنة ١٣٣٠ق.

وقد اعتمد ﷺ كثيراً على ما أورده العلّامة المجلسي في بحار الأنوار (ج ٩٠، ص ٩٦)، والّذي بدوره اعتمد على صفوة الصفات في شرح دعاء السمات للشيخ الكفعمي، صاحب المصباح و البلد الأمين.

منهج التحقيق

جعلنا في الأعلى نصّ دعاء السمات، وأوردنا تحته ما نَمَّقَهُ يَرَاعُ الشيخ عبّاس القمّي ﷺ، وبعضاً أضفنا بالهامش شرحاً من بحار الأنوار أيضاً ممّا رأيناه ضرورياً، وتركنا الشرح المفصّل للدعاء إلى حين ييسّر الله لنا تتمّة تحقيق ونشر صفوة الصفات في شرح دعاء السمات للشيخ الكفعمي فهو عندنا قيد التحقيق.

وفي الختام نحمده تعالى على جزيل إحسانه ونعمه.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الأَعْظَمِ [الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ][1]، الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ عَلىٰ مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّماءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإِذَا دُعِيتَ بِهِ عَلىٰ مَضَايِقِ أَبْوَابِ الأَرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ، وَإِذَا دُعِيتَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ، وَإِذَا دُعِيتَ بِهِ عَلَى الأَمْوَاتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ، وَإِذَا دُعِيتَ بِهِ عَلىٰ كَشْفِ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ انْكَشَفَتْ، وَبِجَلاَلِ وَجْهِكَ[2] الْكَرِيمِ، أَكْرَمِ الْوُجُوهِ[3]، وَأَعَزِّ الْوُجُوهِ[4]، الَّذِي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَخَشَعَتْ[5] لَهُ الأَصْوَاتُ، وَوَجِلَتْ[6] لَهُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِكَ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِكَ[7]، وَتُمْسِكُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ، وَبِمَشِيَّتِكَ[8] الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ،

المغالق: جمع مغلاق، وهو ما يُغلق ويُفتح بالمفتاح.

البأساء: الفقر والشدّة.

والضرّاء: المرض والزّمانة.

عنت: أي خضعت وذلّت؛ وقيل: المراد بالوجوه: الرؤساء والملوك.

دان: أي ذلّ وأطاع.

---

١. من مصباح المتهجّد والبحار.

٢. جلال الله: عظمته.

٣. أكرم الوجوه: أجلّها وأعظمها، وقد يكون أكرم بمعنى: أعزّ، أو أجود.

٤. أعزّ الوجوه: أي أمنعها وأغلبها، وقد يكون أعزّ بمعنى: عدم المثل والنظير. والمراد بوجهه تعالى: ذاته، والعرب تذكر الوجه وتريد صاحبه.

٥. وخشعت: أي خفضت وخفيت.

٦. الوجل: الخوف.

٧. أي: بمشيّتك وأمرك.

٨. مشيّة الله: إرادته.

وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّماءَ وَالأَرْضَ، وَبِحِكْمَتِكَ[1] الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَائِبَ، وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ، وَجَعَلْتَهَا لَيْلاً، وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَناً، وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهاراً، وَجَعَلْتَ النَّهارَ نُشُوراً مُبْصِراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُوراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُوماً وَرُجُوماً وَبُرُوجاً وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً[2]، وَجَعَلْتَ لَهَا مَنَارِقَ وَمَغَارِبَ[3]، وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ، وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكاً وَمَسَابِحَ[4]، وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّماءِ مَنَازِلَ؛ [فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا][5]، وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا، وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ[6] إِحْصَاءً، (وَسَمَّيْتَهَا أَسْمَاءً)[7]، وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيراً فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا، وَسَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهارِ

وبكلمتك: أي بمشيّتك.

الفلك: مدار النجوم.

والمسابح: هي المجاري، وكرّر لضرب من التأكيد.

وقدّرتها في السماء منازل: اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ﴾ أي قدّرنا مسيره ﴿منازل﴾[8].

ومنازل: إشارة إلى المنازل المعروفة للقمر، وهي ثمانية وعشرون.[9]

وسخّرتها بسلطان الليل: أي بالسلطنة التي لك على الليل والنهار، أو بالتسلّط

---

١. الحكمة: تستعمل في العلم، فإذا استعملت في الفعل فالمراد به كلّ فعل حسن وقع من العالم لحسنه، والحكيم من تكون أفعاله محكمة، والإحكام كون الفعل مطابقاً للنفع المطلوب منه.

٢. في المصباح والبحار: نجوماً وبروجاً ومصابيحَ وزينةً ورجوماً.

٣. أي مختلفة بحسب الفصول والأيّام.

٤. قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ـ سورة الأنبياء، الآية ٣٣ ـ أي: يجرون، والفلك: مدار النجوم الّذي يضمّها يسمّى فلكاً لاستدارته.

٥. من مصباح المتهجّد والبحار.

٦. أي: بالأسماء التي عيّنت لكلٍّ منها، أو بأسمائك التي تدلّ على علمك بالأشياء كالعليم والخبير.

٧. ليس في مصباح المتهجّد والبحار.

٨. سورة يس، الآية ٣٩.

٩. المعنى: أنّك قدّرت تلك الكواكب لقربها وبعدها، والأشكال الحاصلة منها منازل للقمر، والتصوير إمّا لكلّ كوكب بحسب صغره وكبره ونوره وشكله، أو لمجموع الصور الحاصلة من انضمام بعضها على بعض على ما هو المقرّر عند أصحاب الهيئة، ولعلّه أظهر.

وَالسَّاعَاتِ، (وَعَرَّفْتَ بِهَا)[١] عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ، وَجَعَلْتَ رُؤْيَتَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرْءاً وَاحِداً.

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ فِي الْمُقَدَّسِينَ، فَوْقَ أَحْسَاسِ الْكَرُوبِيِّينَ، فَوْقَ غَمَائِمِ النُّورِ، فَوْقَ تَابُوتِ الشَّهَادَةِ فِي عَمُودِ النَّارِ[٢]، وَفِي

الّذي جعلته لليل والنهار.[٣]

وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرءاً واحداً: أي: في كلّ صقع وناحية لأهلها. والمرأى: الرؤية.

في المقدّسين: أي في الملائكة الذين قدّستهم وطهّرتهم من الذنوب والعيوب.

أحساس: ـ بفتح الهمزة ـ: جمع الحسّ، الحسيس: الصوت الخفيّ، والمعنى أنّ كلامه سبحانه أعلى من كلّ شيء، وفوق كلّ شيء؛ لأنّه فوق أصوات الكروبيّين، وهم سادة الملائكة والقريبون منه تعالى.[٤]

والكروبيّين: قرئ بالتشديد والتخفيف معاً.

الغمائم: جمع غمامة، وهي السحائب البيض.[٥]

والتابوت: هو صندوق التوراة، وهو الّذي أنزله الله على أمّ موسى فوضعته فيه فألقته في البحر، فلمّا حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وماكان عنده من آثار النبوّة، وأودعه وصيّه يوشع عليه السلام، وبالجملة تابوت بني إسرائيل معروف.

---

١. ليس في البحار.

٢. في البحار: النور.

٣. أو بأن سلّطتها على الليل والنهار، فإنّهما يحصلان بسبب طلوع بعضها وغروبه.
قال الكفعمي: أي أجريتها ودبّرتها بقوّة الليل والنهار وقهرهما، وإنّما أضاف السلطان الّذي هو القهر والقوّة هنا ـ وهو لله تعالى ـ إلى المَلَوَين تفخيماً لأمرهما، ولكونهما العلّة في معرفة الساعات والسنين والحساب، والمعنى أنّه تعالى سخّر الكواكب والنيرين لمعرفة الليل والنهار، ومعرفة الساعات، وعدد السنين والحساب.

٤. المراد بقربهم منه تعالى شرف منزلتهم عنده وجلالة محلّهم منه.
ويمكن أن يكون المراد بـ«فوق أحساس الكروبيّين» أنّ المكان الّذي حدث فيه ذلك الصوت كان فوق أمكنتهم، أو كان ذلك الصوت أخفى من أصواتهم، فالمراد فوقها في الخفاء كما قيل في قوله تعالى: ﴿بعوضة فما فوقها﴾ ـ سورة البقرة، الآية ٢٦ ـ.

٥. سمّيت غمامة لسترها، لأنّها تغمّ الماء في أجوافها أي تستره.

طُورِ سَيْنَاءَ، وَفِي جَبَلِ حُورِيثَ فِي الْوَادِ الْمُقَدَّسِ[۱]، وَفِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَفِي أَرْضِ مِصْرَ بِتِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ[۲]، وَيَوْمَ فَرَقْتَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِي الْمُنْبَجِسَاتِ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَائِبَ فِي بَحْرِ سُوفٍ، وَعَقَدْتَ مَاءَ الْبَحْرِ فِي قَلْبِ الْغَمْرِ

عمود النار: قيل: إنّ الغمام تظلّ التابوت بالنهار، ويشرق عليه بالليل عمود من نار، وكان يدلّهم على الطريق ليلاً.

وقال الطبرسي: كان الغمام يظلّ بني إسرائيل من حرّ الشمس، ويطلع بالليل عمود من نور يضيء لهم.[۳]

وفي طور سيناء: متعلّق بـ«كلّمت»، وهو جبل بالشام.

وجبل حوريث: جبل بأرض مدين خوطب عليه موسى عليه السلام أوّل خطابه.[۴]

والشجرة: هي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[۵].

فرقت البحر: أي: فلقت. أي: وبمجدك يوم فلقت البحر لبني إسرائيل، وبمجدك في يوم المنبجسات، وهي العيون الجارية من الحجر، وهي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[۶]، أي: فانفجرت.

بحر سوف: قيل: معناه: بحر بعيد القعر؛ وقيل: هو الّذي غرق فيه فرعون.[۷]

---

۱. الوادي المقدّس بقرب بيت المقدس، وهو واد طيّب كثير الزيتون، قيل: إنّ موسى عليه السلام قبض فيه.

۲. أي: وبمجدك الّذي كلّمت به موسى بن عمران بأرض مصر بتسع سنين، ومصر هي المملكة المشهورة.

۳. مجمع البيان، ج ۱، ص ۲۲۶.

۴. قال ابن طاووس رحمه الله: وتابوت يوسف عليه السلام حمل إلى ناحية جبل حوريثا من ناحية طور سيناء. جمال الأسبوع، ص ۳۲۵».

ومدين: هي مدينة قوم شعيب، وهي تجاه تبوك بين المدينة والشام، بها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لابنة شعيب. «بحار الأنوار، ج ۸۷، ص ۱۱۱».

۵. سورة القصص، الآية ۳۰.

۶. سورة البقرة، الآية ۶۰.

۷. وهذا البحر هو بحر القلزم.

وقال السيّد ابن طاووس: بحر سوف: بلسان العبرانيّة: يمّ سوف، أي: بحر بعيد.

كَالْحِجَارَةِ، وَجَاوَزْتَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ الْحُسْنَى عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا[1]، وَأَوْرَثْتَهُمْ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْتَ فِيهَا لِلْعَالَمِينَ، وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَمَرَاكِبَهُ[2] فِي الْيَمِّ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ [الأَعْظَمِ][3]، الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ، وَبِمَجْدِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسَى كَلِيمِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي طُورِ سَيْنَاءَ، وَلإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ قَبْلُ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، وَلإِسْحَاقَ صَفِيِّكَ[4] فِي بِئْرِ شِيَعٍ، وَلِيَعْقُوبَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ[5]

وعقدت ... إلخ: أي: إنّه سبحانه عقد ماء البحر في كثرته وسيلانه كما يعقد الحجارة، وكأنّه إشارة إلى الكوى التي تراءى قوم موسى في البحر منها.

مسجد الخيف: بمنى معروف.

بئر شيع ـ بالشين المعجمة والمثنّاة من تحت ـ: هي بئر طمّها عمّال ملك اسمه أبو مالك، فسأله إسحاق عليه السلام أن تعاد وتكنس، ففعل أبو مالك ذلك ورمى بقمامتها، فيكون معناه مأخوذاً من قولك: «شاعت الناقة» إذا رمت ببولها، ويجوز أن يكون المعنى مأخوذاً من الشيع، وهي الأصحاب والأعوان لتشايعهم على حفرها وكنسها.

ويظهر من التوراة[6] أنّه بئر سبع ـ بالمهملة والموحّدة ـ وذكر قصّتها في موضعين ليس هنا مقام نقلها.

---

١. يعني: تمّت على بني إسرائيل، أي مضت عليهم، وقوله: «بما صبروا» أي بسبب صبرهم، وأورثهم أرض مصر والشام بعد العمالقة فانصرفوا في نواحيها الشرقيّة والغربيّة كيف شاءوا، وبارك لهم فيها بأنواع الخضر من الزرع والثمار والعيون والأنهار.

٢. مراكبه: جمع مركب وهي الأفراس وغيرها ممّا يركب، وليس المراد المراكب التي هي السفن.
وفي بعض النسخ: مواكبه: جمع موكب؛ ركوب القوم للزينة، والمراد جيوشه وعساكره.
واليمّ: البحر.

٣. من مصباح المتهجّد والبحار.

٤. أي: اخترته.

٦. سفر التكوين: الباب ٢١، المقطع ٣١.

٥. أحدهما عند ذكر قصّة إسماعيل وهاجر، حيث قال: فلمّا رأت سارة أنّ ابن هاجر المصريّة يلعب مع إسحاق ابنها، قالت لإبراهيم: أخرج هذه الأمة وابنها، لأنّ ابن هذه الأمة لا يرثُ مع ابني إسحاق!
فصعب على إبراهيم لموضع ابنه، وقال الله له: فلا يصعبنّ عليك من أجل الصبيّ ومن أجل أمتك مهما قالت لك سارة اسمع منها؛ لأنّه في إسحاق يدعى لك الزرع وابن الأمة أيضاً فإنّه سأجعله لشعب عظيم لأنّه زرعك، فقام إبراهيم بالغداة وأخذ خبزاً وسقاء من ماء، ووضع ذلك على عاتقها وأعطاها الصبيّ وأطلقها.

فِي يَنْتِ إِيلِ، (وَلِمحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا عَرَجْتَ بِهِ إِلَيْكَ حَتّى دَنا فَتَدَلّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى)[1]، وَأَوْفَيْتَ لِإِبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِمِيثاقِكَ،

بيت إيل: قيل: هو بيت المقدس، ويجوز أن يكون معناه بيت الله؛ لأنّ إيل بالعبرانيّة: الله.[2]

بميثاقك: الظاهر أنّه ما واثقه به من البشارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب. ويحتمل أن يراد بالميثاق الإمامة.[3]

↔ فلمّا مضت كانت تانهة في بريّة بئر سبع، وفرغ الماء من السقاء، فطرحت الصبيَّ تحت شجرة هناك ومضت، فجلست بإزائه من بعيد نحو رمية سهم، لأنها قالت: لا أرى الصبيَّ يموت، وجلست قبالته ورفعت صوتها بالبكاء، فسمع الله صوت الصبيّ، ونادى ملاك الله هاجر من السماء: ما لكِ يا هاجر؟ لا تخشي إنّه قد سمع الله صوت الصبيّ من حيث هو، قومي فخذي الصبيَّ وأمسكي بيده؛ فإنّي أجعله لشعب عظيم، وفتح الله عينها فنظرت بئراً من ماء وانطلقت فملأت السقاء، وسقت الصبيَّ، وكان الله معه، ونما وسكن في البريّة وصار شابّاً يرمي بالسهام، وسكن بريّة فاران وأخذت له أمّه امرأة من أرض مصر في ذلك الزمان.

قال أبو مالك وفيكال رئيس جيشه لإبراهيم: الله معك في كلّ ما تعمل، فالآن احلف بالله أنّك لا تؤذيني ولا لخلفائي وذريّتي، بل كحسب رحمة فعلتُ معك تفعل معي ومع الأرض التي سكنتها. فقال إبراهيم عليه السلام: أنا أحلف لك. وكلّم إبراهيم أبا مالك من أجل بئر الماء الّتي غالب عليها عبيده، فقال أبو مالك: لا علم لي بمن فعل هذا، و أنت فلم تخبرني بشيء، وأنا لم أسمع سوى اليوم.

وأخذ إبراهيم غنماً وبقراً وأعطى أبا مالك وجعل بينهما ميثاقاً، وأقام إبراهيم عليه السلام سبع نعاج من الضأن ناحية، فقال إبراهيم: لتأخذ منّي هذه السبع نعاج لكي تكون لي شهادة أنّي أنا احتفرت هذا البئر، فمن أجل ذلك دعي الموضع بئر سبع، ونهض أبو مالك وفيكال ورجعا إلى أرض فلسطين، وغرس إبراهيم حقلاً عند بئر سبع، ودعا هناك باسم الربّ الإله الأزلي وسكن بأرض فلسطين أيّاماً كثيرة.

ثمّ ذكر عند ذكر قصّة إسحاق عليه السلام أنّه وقع مجاعة في الأرض فذهب إسحاق إلى أبي مالك ملك فلسطين فتراءى له الربّ، وقال له: لا تنحدر إلى مصر، لكن اسكن الأرض الّتي أقول لك وانتجع عليها، فأكون معك وأباركك؛ فإنّي لك أعطي جميع هذه الأرض، ولنسلك، وأتمّ القسم الّذي وعدته لإبراهيم، وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطي خلفاءك جميع هذه البلدان، ويتبارك بنسلك جميع شعوب الأرض. وساق الكلام إلى أنّه عليه السلام ذهب إلى وادي جرّارة وحفر هناك آباراً كثيرة إلى أن انتهى إلى بئر سبع فخاصمه أصحاب أبي مالك فصالحهم ووقع الحلف بينهم، وسمّي القرية بئر سبع إلى يومنا هذا، انتهى. فظهر أنّ شيع بالمعجمة تصحيف.

١. ليس في مصباح المتهجّد وبحار الأنوار.

٢. قال الطبرسي: معنى جبرئيل: عبد الله؛ وميكائيل: عبيد الله؛ لأنّ جبر عبد وميك عبيد، وإيل هو الله. «مجمع البيان، ج ١، ص ٣١٤».

٣. وقال الجوهري في الصحاح (ج ٤، ص ١٥٦٣): الميثاق: العهد.

وَلإِسْحَاقَ بِحَلْفِكَ، وَلِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السلامُ بِشَهَادَتِكَ ،وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِوَعْدِكَ[١]، وَلِلدَّاعِينَ بِأَسْمَائِكَ فَأَجَبْتَ[٢]، وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى قُبَّةِ الزَّمَانِ ، وَبِآيَاتِكَ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ بِمَجْدِ الْعِزَّةِ وَالْغَلَبَةِ، وَبِآيَاتٍ عَزِيزَةٍ ،وَبِسُلْطَانِ الْقُوَّةِ، وَبِعِزَّةِ الْقُدْرَةِ، وَبِشَأْنِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ، وَبِكَلِمَاتِكَ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ،وَأَهْلِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الآخِرَةِ، وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا[٣] عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَبِاسْتِطَاعَتِكَ الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا الْعَالَمِينَ، وَبِنُورِكَ الَّذِي قَدْ خَرَّ مِنْ فَزَعِهِ طُورُ سَيْنَاءَ، وَبِعَظَمَتِكَ[٤] وَجَلاَلِكَ وَكِبْرِيَائِكَ وَعِزَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ الَّتِي لَمْ تَسْتَقِلَّهَا الأَرْضُ ،وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّمَاوَاتُ،وَانْزَجَرَ لَهَا الْعُمْقُ الأَكْبَرُ[٥]،

بحلفك: قريب من معنى بميثاقك.

بشهادتك: قيل: أي بإخبارك إيّاه أنّ ولده يوسف عليه السلام حيّ فأمل الاجتماع به.

قبّة الزمان: هي بيت المقدس، أو قبّة يتعبّد فيها موسى وهارون عليهما السلام، ولها قصّة مذكورة في التوراة. وقيل: قبّة الزمان ـ بالزاي المعجمة ـ، وهي القبّة التي بناها موسى وهارون في التيه بأمره تعالى، والآيات الواقعة على أرض مصر معروفة، وهي بعينها تسع آيات بيّنات.

وباستطاعتك..إلخ: أي بقدرتك ومشيّتك التي صوّرت بها العالمين، وأحسنت نظامهم.

لم تستقلّها: أي لم تطق حملها.[٦]

وانخفاض السماوات: كناية عن ذلّها وانقيادها لها، أي للأمور الخمسة المتقدّمة.

والعمق الأكبر: إشارة إلى تخوم الأرض.

---

١. أمّا إيفاؤه بوعد المؤمنين فهو ما أوصله إليهم من الآجال والأرزاق والأولاد وغير ذلك من النعم التي لا تحصى في الدنيا، وفي الآخرة بالجنّة. ويحتمل أن يراد بالوعد هنا العهد.

٢. عطف على ما تقدّم، وأنّه تعالى وفى لهم بالإجابة لمّا دعوه.

٣. أي: أنعمت بها.

٤. في مصباح المتهجّد و بحار الأنوار: بعلمك.

٥. ويجوز أن يكون المعنى: وانخفض لتلك الأمور ما في السماوات، وانزجر لها ما في الأرض وتخومها.

٦. والمراد: عظم شأن الخمسة المتقدّمة وجلالة قدرها، أي: لو كانت أجساماً لكانت الأرض عاجزة عن حملها؛ إذ لو ظهر شيء من آثارها وأنوارها على الأرض لتقطّعت.

وَرَكَدَتْ لَهَا الْبِحَارُ وَالْأَنْهَارُ، وَخَضَعَتْ [لَهَا الْجِبَالُ، وَسَكَنَتْ لَهَا الْأَرْضُ بِمَنَاكِبِهَا، وَاسْتَسْلَمَتْ لَهَا الْخَلَائِقُ كُلُّهَا، وَخَفَقَتْ][1] لَهَا الرِّيَاحُ فِي جَرَيَانِهَا، وَخَمَدَتْ لَهَا النِّيرَانُ فِي أَوْطَانِهَا، وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عُرِفَتْ لَكَ بِهِ الْغَلَبَةُ دَهْرَ الدُّهُورِ، وَحُمِدْتَ بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ[2]، وَبِكَلِمَتِكَ كَلِمَةِ الصِّدْقِ الَّتِي سَبَقَتْ لِأَبِينَا آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ بِالرَّحْمَةِ.

وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ[3] بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكّاً[4] وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً[5]، وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ[6] فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ

وركدت: أي ذلّت واستقرّت في مجاريها، ولم يرد بالركود السُّكون ـ ضدّ الحركة ـ لأنّها غير ساكنة.

وخضعت ـ بالضاد والعين المهملة ـ: من الخضوع. وفي بعض النسخ: «وخفقت» بمعنى: اضطربت وتحرّكت وتصوّتت.

وخمدت... إلخ: أي سكن لهبها في أماكنها. ويحتمل أن تكون نار الخليل، أو نار فارس التي أُخمدت ليلة مولد النبيّ ﷺ، أو هي نيران اليهود المشار إليها بقوله تعالى: ﴿كُلَّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾[7] أي كلّما أرادوا محاربة النبيّ ﷺ غُلبوا ولم يظفروا.

وفي هذه الفقرات إشارة إلى البسائط الأربع[8]؛ فإنّ العمق الأكبر إشارة إلى العصر الترابي، والبحار والأنهار إلى المائي، والرياح إلى الهوائي، والنيران إلى الناري، وهذا يسمّى في علم البديع بالترتيب.

وبسلطانك... إلخ: أي بحجّتك وبرهانك الغالبة أبد الدهر.

---

١. من مصباح المتهجّد وبحار الأنوار.
٢. في مصباح المتهجّد وبحار الأنوار: الأرضين.
٣. التجلّي: عبارة عن ظهور اقتداره تعالى للجبل، وتصدّي أمره وإرادته.
٤. أي: مدكوكاً؛ وقيل: مستوياً مع وجه الأرض.
٥. أي: خرّ مغشيّاً عليه غشية كالموت من هول ما رأى.
٦. في تكرار «طور سيناء» دلالة على تعظيم شأنه.
٧. سورة المائدة، الآية ۶۴.
٨. البسائط الأربع: النار والهواء والماء والأرض، وكلّ منها محيط بالآخر، والمركّبات تخلق عن امتزاجها.

عِمْرَانَ، وَبِطَلْعَتِكَ فِي سَاعِيرَ، وَظُهُورِكَ فِي جَبَلِ فَارَانَ بِرَبَوَاتِ الْمُقَدَّسِينَ، وَجُنُودِ الْمَلَائِكَةِ الصَّافِّينَ[1]، وَخُشُوعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُسَبِّحِينَ[2]، وَبِبَرَكَاتِكَ الَّتِي بَارَكْتَ فِيهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبَارَكْتَ لإِسْحَاقَ صَفِيِّكَ فِي أُمَّةِ عِيسَى، وَبَارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إِسْرَائِيلِكَ فِي أُمَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَارَكْتَ لِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وساعير: جبل بالحجاز، كان عيسى عليه السلام يناجي الله عليه، وعنده إجابة الدعاء.[3]

وجبل فاران: هو الجبل الّذي كان نبيّنا صلى الله عليه وآله يناجي الله تعالى عليه، وهو قريب من مكّة.

وقال الطبرسي: بين فاران ومكّة يومان.[4]

وطلعة الله في ساعير وظهوره في جبل فاران: عبارة عن ظهور وحيه وأمره، وبروز إرادته واقتداره.

الربوات: مواضع نزول الوحي على موسى عليه السلام، وهي جمع رَبوة، وهي ما ارتفع من الأرض.

البركة ـ لغةً ـ: النماء والزيادة. والتبريك: الدعاء بالبركة، وإنّما نسب بركات إبراهيم عليه السلام إلى محمّد صلى الله عليه وآله لأنّ النبيّ من ولد إسماعيل ابنه، ولأنّ آل إبراهيم هم آل محمّد صلى الله عليه وآله، أو لكثرة ثناء الله عليه في القرآن، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مع كونه أشرف منه كان ينتمي إليه ويقول: أنا على ملّة إبراهيم، ولذكره مع النبيّ صلى الله عليه وآله في الصلاة عليه، كما يقال: كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبكونه صلى الله عليه وآله أشبه الناس به خَلْقاً وخُلقاً، ولغير ذلك من الروابط المعنويّة، وتخصيص إسحاق بعيسى، ويعقوب بموسى لبعض المشابهات والمناسبات الصورية والمعنوية التي خفيت علينا، ويمكن أن يكون ذكر عيسى مع إسحاق لكون أحدهما أوّل الأنبياء من تلك الشعبة، والآخر آخرهم، أو لأنّ عيسى من ولد إسحاق.

وباركت لحبيبك في عترته: أي في فضلهم وقربهم وكمالاتهم ودرجاتهم وذرّيّته لأنّهم

---

١. الجنود: الأعوان. والملائكة: مشتقّة من الألوكة وهي الرسالة، والصافّين أي تصفّ صفوفاً في السماء، أو تصفّ أقدامها في السماء كما تصفّ المؤمنون، أو أجنحتها في الهواء منتظرين أمر الله، أو أجنحتها حول العرش.

٢. الخشوع: كالخضوع. والمسبّحون: المصلّون.

٣. وقيل: ساعير قبّة كانت مع موسى عليه السلام، كما يقال: تخت الملك كرسيّه، وعندها إجابة الدعاء.

وقال السيّد ابن طاووس رحمه الله: ساعير: جبل يدعى: جبل السراه.

٤. الاحتجاج، ص ۴۲۲.

وَآلِهِ فِي عِتْرَتِهِ[1] وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ، وَكَمَا عَبَّنَّا[2] عَنْ ذٰلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ، وَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نَرَهُ صِدْقاً وَعَدْلاً، نَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، [وَأَنْ تُبَارِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَرَحَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ][3] كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[4]

صاروا أكثر من ذرّية جميع مَن كان في عصره وأُمّته لأنّهم ضعف جميع الأمم.

---

١. في البحار: وعترته.

٢. في مصباح المتهجّد: واللّهمّ كما عبنا.

٣. من المصادر.

٤. قال في البحار: ثمّ تذكر ما تريد، ثمّ قل:
«يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ، يا بديعَ السماواتِ والأرضِ، يا ذَا الجَلالِ والإكرامِ، يا أرحَمَ الراحِمينَ، اللّٰهُمَّ بِحَقِّ هٰذا الدُّعاءِ، وبحقِّ هذهِ الأسماءِ التي لا يَعْلَمُ تفسيرَها، ولا يَعْلَمُ باطِنَها غَيْرُكَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بي كذا وكذا.. وانْتَقِمْ لي مِنْ فُلانِ بن فُلانٍ، واغْفِرْ لي ذُنوبي ما تَقَدَّمَ مِنها وَما تَأَخَّرَ، وَوَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حَلالِ رِزْقِكَ، وَاكْفِنِي مَؤُونَةَ إِنْسانِ سَوءٍ، وجارِ سَوءٍ، وسُلْطانِ سَوءٍ، إِنَّكَ عَلَى ما تَشاءُ قَديرٌ، وبِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ، آمينَ ربَّ العالمينَ».
قال الشيخ أحمد بن فهد ﷺ في عدّة الداعي (ص٧۶ بتحقيقنا): «ويستحبّ أن يقول عقيبه: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ هذا الدُّعاءِ، وبما فاتَ منهُ مِنَ الأسماءِ، وبما يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ التَّفْسيرِ والتَّدْبيرِ الَّذي لا يُحيطُ بِهِ إلا أنتَ أَنْ تَفْعَلَ بي كذا وكذا».
الاختيار: تقول بعد دعاء السمات: «اللّٰهُمَّ بِحَقِّ هذا الدعاءِ، وبحقِّ هذهِ الأسماءِ التي لا يَعْلَمُ تَفْسيرَها ولا تأويلَها ولا باطِنَها ولا ظاهِرَها غيرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَنْ تَرْزُقَني خَيْرَ الدنيا والآخرةِ، وافعلْ بي كذا وكذا، وافْعَلْ بي ما أنتَ أَهْلُهُ، ولا تفعلْ بي ما أنا أَهْلُهُ»، وانْتَقِمْ لي من فلانِ بنِ فلانٍ، واغْفِرْ لِي مِنْ ذُنوبي ما تَقَدَّمَ منها وما تَأَخَّر، ولوالِدَيَّ ولجميعِ المؤمنينَ والمؤمناتِ، ووَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حلالِ رِزْقِكَ، واكفِني مَؤونَةَ إنسانِ سَوءٍ، وجارِ سَوءٍ، وسُلطانِ سَوءٍ، وقَرينِ سَوءٍ، ويومِ سَوءٍ، وساعةِ سَوءٍ، وانْتَقِمْ لي ممَّن يكيدني، وممَّن يَبْغي عَلَيَّ ويريدُ بي وبأهلي وأولادي وإخواني وقراباتي مِنَ المؤمنينَ والمؤمناتِ ظُلْماً، إِنَّكَ عَلَى ما تَشاءُ قديرٌ، وبِكُلِّ شيءٍ عليمٌ، آمينَ ربَّ العالمينَ».
ويقول: «اللّٰهُمَّ بِحَقِّ هٰذا الدُّعاءِ تَفَضَّلْ عَلَى فُقَراءِ المؤمنينَ والمؤمناتِ بالغِنَاءِ والثَّرْوَةِ، وعلَى مرضَى المؤمنينَ والمؤمناتِ بالشِّفاءِ والصِّحَّةِ، وعَلَى أحياءِ المؤمنينَ والمؤمناتِ باللُّطْفِ والكَرامةِ، وعلَى أمواتِ المؤمنينَ والمؤمناتِ بالمغفرةِ والرحْمةِ، وعلَى مسافِري المؤمنينَ والمؤمناتِ بالرَّدِّ إلى أوْطانِهم سالمينَ غانمينَ، بِرَحْمَتِكَ يا أرحَمَ الراحمينَ، وصَلَّى اللّٰهُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتمِ النبيِّينَ، وعِتْرَتِهِ الطاهرينَ، وسَلَّمَ تَسْليماً كثيراً».
ووجدت في نسخة أخرى: «قرأ أمير المؤمنين ﷺ عقيب دعاء السمات هذه الكلمات: يا عُدَّتي عندَ كُرْبَتي، ويا غِياثي عندَ شِدَّتي، ويا وليِّي في نِعْمَتي، ويا مُنْجِحي في حاجَتي، ويا مَفْزَعي في ورطَتي، ويا مُنْقِذي من هَلَكتي، ويا كالِئي في وَحْدَتي، صَلِّ على مُحمدٍ وآلِ محمدٍ، واغفِر لي خَطيئَتي، ويَسِّرْ لي أمري، واجْمَعْ لي شَمْلي، وأَنْجِح لي طَلِبَتي، وأَصْلِحْ لي شأْني، واكفِني ما أَهَمَّني، واجعَلْ لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً، ولا تُفَرِّقْ بَيْني وبينَ العافيةِ أبداً ما أَبْقَيْتَني، وعندَ وفاتي إذا تَوَفَّيْتَني، يا أَرْحَمَ الراحمينَ، وصَلَّى اللّٰهُ على سَيِّدنا محمدٍ وآلِ محمدٍ، يا ربَّ العالمينَ.

وكما غبنا عن ذلك: الظاهر أنّ اسم الإشارة والضمائر راجعة إلى النبيّ ﷺ وبعثته ورسالته. وقيل: راجعة إلى الأقسام والعزائم والأنبياء المذكورين.

وينبغي الوقوف على «لَمْ نَرَهْ» ثمّ يبتدئ ويقول: «صدقاً وعدلاً»؛ لئلّا يشتبه المعنى بغيره؛ لأنّ المقصود: وآمنّا به صدقاً وعدلاً ولم نره.[1]

١. كما أمر العلماء بالوقوف في مواضع كثيرة من القرآن كقوله: ﴿فَبهِتَ الَّذي كَفَرَ﴾ ـ سورة البقرة، الآية ٢٥٨ ـ، فيقف القارئ هنا ثمّ يبتدئ ويقول: ﴿واللهُ لا يَهدي القَومَ الظالمينَ﴾.

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الاحتجاج، لأبي منصور أحمد الطبرسي، نشر المرتضى، مشهد ١٤٠٣ق.
٣. الأعلام، لخير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت.
٤. أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين العاملي، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣ق.
٥. بحار الأنوار، للشيخ محمّد باقر المجلسي، نشر مؤسّسة الوفاء، بيروت ١٤٠٣ق.
٦. البلد الأمين، للشيخ إبراهيم بن عليّ الكفعمي، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٨ق.
٧. التراث العربي في خزانة مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، للسيّد أحمد الحسيني، قم ١٤١٤ق.
٨. جمال الأسبوع، للسيّد عليّ بن موسى بن طاووس، نشر مؤسّسة الآفاق، ١٣٧١ش.
٩. خلاصة الأقوال، للعلّامة الحسن بن يوسف الحلّي، نشر الفقاهة، قم ١٤١٧ق.
١٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرگ الطهراني، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣ق.
١١. سفر التكوين، نقلنا عنه بالواسطة.
١٢. الصحاح، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري، نشر دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩ هـ.
١٣. الصحيفة الصادقية الجامعة، للسيّد محمّد باقر الأبطحي، نشر مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ١٤٢٣ق.
١٤. طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آقا بزرگ الطهراني، نشر دار المرتضى، مشهد ١٤٠٤ق.
١٥. عدّة الداعي، للشيخ أحمد بن فهد الحلّي، تحقيق فارس حسون كريم، نشر مؤسّسة المعارف الاسلامية، قم ١٤٢٠ق.

۱۶. **الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية**، للشيخ عبّاس القمّي (فارسي).
۱۷. **كشف الحجب والأستار**، للسيّد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري، نشر مكتبة المرعشي، قم ۱۴۰۹ق.
۱۸. **مجمع البيان**، للفضل بن الحسن الطبرسي، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ۱۴۱۵ق.
۱۹. **المصباح**، للشيخ إبراهيم بن عليّ الكفعمي، نشر مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ۱۴۱۴ق.
۲۰. **مصباح المتهجّد**، للشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، نشر مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت ۱۴۱۱ق.
۲۱. **معجم المطبوعات العربية في إيران**، لعبد الجبّار الرفاعي، نشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ۱۴۱۴ق.